

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ١٨/٠٨/٢٠٢٣ الموافق ١ صفر ١٤٤٥ هـ

إِحْذَرُوا الْغَيْبَةَ الْمَرَضَ الْهَدَامَ

الحمد لله نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ
فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا
وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ
الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْعُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا
عَنْ أُمَّتِهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِيهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾.

إِعْلَمُوا مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنَ الدُّنُوبِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَمْرَاضِ الْهَدَامَةِ الَّتِي تَفْتِكُ
بِالْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَمَا أَكْثَرَ انْتِشَارَهَا الْيَوْمَ بَيْنَ صُفُوفِ النَّاسِ وَجَدِيرٌ بِنَا أَنْ نُحَدِّثَ مِنْ خَطَرِهَا
وَشَرِّهَا فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَقَعُونَ فِي الْغَيْبَةِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ واقِعُونَ فِيهَا وَقَدْ عَرَفَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَيْبَةَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي

أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ اه رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَمَعْنَى بَهْتَهُ أَيِ اتَّهَمْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَالبُهْتَانُ أَشَدُّ إِثْمًا مِنَ الغَيْبَةِ لِأَنَّ فِيهِ كَذِبًا.

وَيَكْفِي فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الغَيْبَةِ وَشُؤْمِهَا وَخَطَرِهَا الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ ءَانِفًا إِذْ فِيهَا تَمْثِيلٌ وَتَصْوِيرٌ لِمَا عَلَيْهِ مَنِ اغْتَابَ أَخَاهُ عَلَى أَفْحَشِ وَجْهِهِ، وَلَمَّا قَرَّرَهُمْ بِأَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يُحِبُّ أَكْلَ حَيْفَةِ أَخِيهِ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أَيِ فَتَحَقَّقْتَ كَرَاهَتَكُمْ لِذَلِكَ بِاسْتِقَامَةِ الْعَقْلِ فَلْيَتَحَقَّقْ أَنْ تَكْرَهُوا مَا هُوَ نَظِيرُهُ بِاسْتِقَامَةِ الدِّينِ.

فَالغَيْبَةُ هِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُؤْمِنَ الْحَيَّ أَوْ المَيِّتَ صَغِيرًا كَانَ أَمْ كَبِيرًا بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ سَوَاءً كَانَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِدَنِيهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ دَارِهِ أَوْ خُلُقِهِ، كَأَنَّ يَقُولُ قَائِلٌ فُلَانٌ قَصِيرٌ أَوْ قَلِيلُ الْأَدَبِ أَوْ وَسِخُ الثِّيَابِ أَوْ تَحْكُمُهُ زَوْجَتُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ.

وَقَدْ يَسْأَلُ بَعْضُ النَّاسِ هَلِ الغَيْبَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ أَمْ مِنَ الصَّغَائِرِ فَالصَّوَابُ التَّفْصِيلُ فِي ذَلِكَ فَيُقَالُ إِنْ كَانَتِ الغَيْبَةُ لِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى أَيِ إِنْ كَانَ الَّذِينَ اغْتَابَهُمُ الْمُعْتَابُ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَى فَتِلْكَ كَبِيرَةٌ بِلَا شَكٍّ، وَأَمَّا لِغَيْرِهِمْ فَلَا يُطْلَقُ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا كَبِيرَةٌ لَكِنْ إِنْ اغْتَابَ الْمُؤْمِنُ الْفَاسِقُ إِلَى حَدِّ الْإِفْحَاشِ فَتِلْكَ أَيْضًا كَبِيرَةٌ وَذَلِكَ كَأَنَّ يُبَالِغَ فِي ذِكْرِ مَسَاوِيهِ لِمُجَرَّدِ التَّفَكُّهِ، وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ حَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا اسْتِطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقِّ اه فَإِنَّ هَذِهِ الاسْتِطَالَةَ مِنْ أَشَدِّ الْكِبَائِرِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا أَرْبَى الرَّبَا أَيِ أَنَّهَا فِي شِدَّةِ إِثْمِهَا كَأَشَدِّ الرَّبَا.

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِسُونَ وُجُوهُهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ (أَيِ يَغْتَابُونَهُمْ) وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

فَأَيُّ خَطَرٍ هَذَا؟ وَأَيُّ ذَنْبٍ قَبِيحٍ يَقْتَرِفُهُ الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ؟ وَجَدِيرٌ بِمَنْ عَرَفَ هَذِهِ الْحَقَائِقَ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ حَدِّ الشَّرْعِ وَلَا يَتِمَادَى فِي الْغَيْبَةِ بَعْدَ ذَلِكَ فَيُهْلِكَ نَفْسَهُ وَيُعْرِضُهَا لِسَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَلْيُعْلَمَ أَنَّهُ كَمَا يَحْرُمُ قَوْلُ الْغَيْبَةِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ اسْتِمَاعُهَا أَيْضًا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ فِي وَصْفِ بَعْضِ مَنْ مَدَحَهُمْ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ أَيْضًا ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَدَّ عَنْ عَرِضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اهـ وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِضْغَاءُ إِلَى الْغَيْبَةِ، فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسًا يَشْتَغِلُ أَهْلُهُ بِالْغَيْبَةِ الْمُحَرَّمَةِ وَالْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَ الْغَيْبَةَ بِسُلْطَتِهِ إِنْ كَانَ مُسْتَطِيعًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِيلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيَقْلِبِهِ أَيْ يَكْرَهُ هَذَا الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ وَيُفَارِقُ الْمَجْلِسَ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَحَدَ الصَّالِحِينَ كَانَ يَقْعُدُ فِي الْمَجَالِسِ مَعَ النَّاسِ يَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ فَإِذَا أَخَذُوا فِي الْغَيْبَةِ وَأَعْرَاضِ النَّاسِ نَصَحَهُمْ وَأَنْصَرَفَ، فَقِيلَ لَهُ مَرَّةً مَا بِالْكَ تَكُونُ مَعَنَا فَإِذَا خُضْنَا فِي حَدِيثِ النَّاسِ أَنْصَرَفْتَ فَقَالَ أَنَا لَمْ أَرْضَ عَنْ نَفْسِي فَلِمَاذَا أَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ اهـ فَرَحِمَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذِهِ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ الَّذِي نَظَرَ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ فَأَخَذَ فِي تَقْوِيمِ نَفْسِهِ وَإِصْلَاحِهَا وَلَمْ يَتَشَاغَلْ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ كَحَالِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْهُمْ غَارِقًا فِي مُسْتَنْقَعَاتِ الْجَهْلِ وَالْإِثْمِ وَالْهَوَى وَهُوَ مَعَ هَذَا لَا يَنْفَكُ يُفْتَشُّ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَيَبْثُهَا وَيَنْشُرُهَا. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ يُبْصِرُ أَحَدَكُمْ الْقَذَاءَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِذْلَ أَوْ الْجِدْعَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ اهـ وَالْجِذْلُ الْحَشْبَةُ الْعَالِيَةُ الْكَبِيرَةُ، وَالْقَذَاءُ مِنَ الْقَدَى وَهُوَ الْوَسْخُ يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ. فَمَنْ عَلِمَ هَذَا فَلْيَتَّقِمْ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَاكِلِ وَالْحُصُومَاتِ الَّتِي نُعَانِيهَا فِي مُجْتَمَعَاتِنَا يَرْجِعُ سَبَبُهَا إِلَى تِلْكَ الْمَجَالِسِ الَّتِي تُعْقَدُ لِلْكَلامِ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ وَعُيُوبِهِمْ لِلتَّفَكُّهِ وَقَدْ كَانَ الْأُولَى بِمُرْتَكِبِي الْغَيْبَةِ وَالْمُسْتَمِعِينَ لَهَا أَنْ يَشْتَغَلُوا بِعُيُوبِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَوَاتِهِمْ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَأَنْ يَكْفُوا أَلْسِنَتَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَقَلَّ بِالتَّالِي

المُشَاحَنَاتُ وَتَصْفُو الْقُلُوبُ وَتَعْمُ الْمَوَدَّةَ. ثُمَّ لِيَعْلَمَ هَذَا الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ ذَلِكَ كُلِّ حِينٍ وَلِيَعْلَمَ أَيضًا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِي اغْتَيْبَ قَدْ بَلَغَهُ مَا قِيلَ فِيهِ فَيَجِبُ عَلَى مَنْ اغْتَابَهُ أَنْ يَسْتَسْمِحَهُ لِتَصِحَّ تَوْبَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْضِيَ إِلَى يَوْمٍ لَا دِرْهَمَ فِيهِ وَلَا دِينَارَ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. أَمَّا إِنْ كَانَتْ الْغَيْبَةُ لَمْ تَبْلُغِ الَّذِي اغْتَيْبَ فَيَكْفِي الظَّالِمَ أَنْ يَتُوبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْزِرَهُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَيُّمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Après quoi, esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu العظيم *Al-Adhim*, craignez Dieu votre Seigneur Qui dit dans Son Livre honoré, dans sourate *Al-Houjourat* : ce qui signifie : « **Ne vous espionnez pas, ne faites pas la médisance les uns des autres. Est-ce que l'un d'entre vous aimerait consommer la chair de son frère mort ? Vous détesteriez cela ! Craignez Dieu, certes Dieu accepte le repentir, Il est miséricordieux.** »

Sachez chers bien-aimés que *al-ghibah* –la médisance– fait partie des péchés laids et des maladies destructrices qui détruisent le pays et les personnes, et combien elle s'est répandue aujourd'hui chez les gens. Il convient que nous mettions en garde contre son

danger, contre son mal. Beaucoup de gens tombent dans la médisance sans s'apercevoir qu'ils sont tombés dedans.

Pourtant le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a donné la définition de la médisance. D'après *Abou Hourayrah* le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Savez-vous ce qu'est la médisance ?** » Ils ont dit : « *Dieu et Son Messager savent plus.* » Il a dit : ce qui signifie : « **C'est que tu mentionnes ton frère par ce qu'il déteste.** » Il a été dit : « *Vois-tu, s'il y a bien en mon frère ce que je dis ?* » Il avait répondu : ce qui signifie : « **S'il y a en ton frère ce que tu dis, alors tu as commis sa médisance, et s'il n'y a pas en lui ce que tu dis, tu l'as calomnié.** » rapporté par *Mousslim*. Le sens de calomnier, c'est d'accuser par ce qui n'est pas en lui. La calomnie est un péché plus grave que la médisance parce que la calomnie comporte un mensonge.

La médisance, c'est que tu mentionnes ton frère croyant, vivant ou mort, jeune ou âgé, par ce qui est en lui et qu'il détesterait si cela parvenait à ses oreilles, que cela se rapporte à son aspect corporel, son ascendance, ses vêtements, sa maison ou son caractère. Comme si quelqu'un disait : « *Untel est petit* » ou « *Il est impoli* » ou « *Ses habits sont sales* » ou « *C'est sa femme qui le commande* » ou ce qui est de cet ordre, parmi tout ce qu'il sait que la personne détesterait si elle venait à l'entendre.

Certains pourraient s'interroger : « *Est-ce que la médisance fait partie des grands péchés ou des petits péchés ?* » Ce qui est correct, c'est de détailler en cela. On dit que si la médisance a lieu à l'encontre des gens vertueux et pieux, c'est-à-dire si celui qui fait la médisance médit sur des gens de piété, c'est un grand péché, sans aucun doute. Mais sur d'autres qu'eux, on ne dit pas dans l'absolu que c'est un grand péché, mais que si un croyant grand pécheur subit la médisance jusqu'à l'exagération, c'est également un grand péché, comme s'il exagérait en citant ses défauts, juste pour passer du temps. Et c'est ainsi qu'on explique le *ḥadīth* de *Abou Dawoud* rapporté par *Sa'īd Ibnou Zayd* que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Parmi ce qui est comparable aux formes les plus graves de gain usuraire, il y a que la personne exagère à porter atteinte à l'honneur du musulman, sans droit.** » Cette atteinte portée à l'honneur du musulman fait partie des plus graves des grands péchés, parce que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ l'a comparée à la forme la plus grave de *riba'*, c'est-à-dire que du point de vue de sa gravité, elle ressemble à la forme la plus grave de *riba'*.

Que l'on sache que tout comme il est interdit de faire la médisance, il est interdit de l'écouter également. Dieu عَزَّوَجَلَّ dit, dans sourate *القَصَص* *Al-Qasas* pour décrire certaines personnes dont Il fait l'éloge : ce qui signifie : « **Et lorsqu'ils entendent les paroles inutiles, ils s'en détournent et disent : "Nous aurons nos œuvres et vous aurez vos œuvres, paix sur vous. Nous ne recherchons pas la compagnie des ignorants."** » *At-Tirmidhiyy* a

rapporté par l'intermédiaire de *Abou Darda'* que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « *Celui qui défend l'honneur de son frère, Dieu repoussera de lui le feu de l'enfer au Jour du Jugement.* » On en comprend qu'il n'est pas permis d'écouter la médisance. Celui qui assiste à une assemblée dont les membres font la médisance interdite et portent atteinte à l'honneur des gens, il doit empêcher cette médisance en usant de son autorité, s'il en a la capacité. S'il n'en a pas la capacité, il le fait par sa langue. S'il n'en a pas la capacité, il la renie par le cœur, c'est-à-dire qu'il déteste cette chose blâmable par son cœur et il quitte l'assemblée. Dans ce cas-là, il ne commet pas de péchés.

Que l'on sache que celui qui fait la médisance des gens mérite le châtement de Dieu s'il ne se repent pas de son péché. Qu'il s'en rappelle à chaque instant. Qu'il sache également que celui dont on a fait la médisance, s'il lui est parvenu ce qui a été dit à son sujet, c'est un devoir pour celui qui a fait sa médisance de s'excuser auprès de lui pour que son repentir soit valide, avant qu'il n'arrive au Jour où il n'y aura ni dirham et ni dinar. Toutefois, si la médisance n'est pas parvenue à celui dont on a fait la médisance, il suffit à l'injuste de se repentir sans qu'il l'en informe.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ٥٦. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّحِيْدٌ اَللّٰهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدٰى وَالتَّقٰى وَالعِفَافَ وَالعِغٰى اَللّٰهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوْبِ صَرِّفْ قُلُوْبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاۗءِ وَشِمَاۗتَةِ الْاَعْدَاۗءِ اَللّٰهُمَّ اَصْلِحْ لَنَا دِيْنَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ اَمْرِنَا وَاَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَاَصْلِحْ لَنَا ءَاخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اَللّٰهُمَّ ءَاتِ نَفُوْسَنَا تَقْوَاهَا وَرَزَقَهَا اَنْتَ خَيْرٌ مِّنْ رَزَقِهَا اَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاۗءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيْعِ سَخَطِكَ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا اَخَّرْنَا وَمَا اَسْرَرْنَا وَمَا اَعْلَنَّا وَمَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ مِنَّا اَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَاَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَاَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ

وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ
حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ
يُثَبِّتْكُمْ وَاشْكُرُواهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ.